خطبة: رمضان مدرسة التقوى

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

الحمد لله الذي أكرم الأمة بشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فتّح في رمضان أبواب الجنان ، وغلّق أبواب النيران ، وصفّد الشياطينَ ومردة الجان ، سبحانه وتعالى وعد الصائمين بالرحمة والغفران وبشر المتقين بالجنة والرضوان .

وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله ، وصفوته من خلقه وخليله ،إمام المتقين وسيد الأنبياء والمرسلين ، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد،

       فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وطاعته ، ونحن ننعم بشهر رمضان ، مدرسة التقوى،   "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون "

معاشر المؤمنين

تقوى الله هي غايةُ الصيام وثمرتُه ،بدأت آيات الصيام بها ،

فقال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: 183} وخُتمت آياتُها كذلك بالتقوى ، فقال تعالى "....ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ( البقرة 187)

تقوى الله عباد الله : هي سرُّ الاستقامة وسبيل الولاية قال تعالى ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يونس: 62، 63]،

وهِيَ خَيْرُ مَا تَزَوَّدَ بِهِ الْعَبْدُ، لِمَصَالِحِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة: 197]،

تقوى الله هي التي تستجلبُ معيةَ الله وحفطه قَالَ تَعَالَى -: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾،

وهي سببٌ لتفريج الهموم والكربات ، وفتحِ أبواب الرزق والأعطيات ، قال الله – تعالى -: ((مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ)) الطلاق

تقوى الله ،عباد الله ، تعصم من الزلات وتزيل العثرات ، قال تعالى –((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا))( 29 سورة الأنفال) وقال سبحانه-: ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً"))التغابن

وتقوى الله تهدي للرشد وتستجلب الرحمات وتُنير البصائر ، قال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (28 الحديد )

وتقوى الله سببٌ لتكفير السيئات ورفعِ الدرجات قال تعالى -: ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً))

تقوى الله سببٌ لنجاة العبد من العذاب والسوء والهلكات ، قال - تعالى -: ((وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ"))الزمر

ولأجل هذا كانت التقوى وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى -: ((وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ)) النساء ـ 132.

المتقون ياعباد الله موعودون بأشرفِ مقام وأكرمِ وِفادةٍ وأشرفِ مقعد " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54)فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ (55) ( القمر )

تقوى الله أرشدنا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصيته - لمعاذ بن جبل رضي الله عنه :( اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن.)رواه الترمذي

سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما أكثر ما يدخل الناس الجنة قال((تقوى الله وحسن الخلق ))رواه احمد

إذا أنت لم ترحل بزادٍ من التقى \*

ولاقيت يوم الحشر من قد تزودا ندمت على أن لا تكون كمثله \*

وأنك لم تُرصد كما كان أرصدا

فماهي تقوى الله ياعباد الله ؟

إن تقوى العبد لربه: هي أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وسخطه وقايةً تقيه من ذلك بفعل طاعته واجتناب معاصيه.  قال ابن عباس رضي الله عنهما: ( المتقون هم الذين يحذرون من الله وعقوبته)  وقال طلق بن حبيب: ( التقوى: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله. وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخاف عقاب الله) وقال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ((اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ )) آل عمران:102 قال: (تقوى الله أن يُطاع فلا يُعصى، ويذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر)

المتقون ياعباد الله يعملون بكتاب الله عز وجل فيحرمون حرامه ويحلّون حلاله ،،

المتقون لا يخونون الأمانه ولا يقطعون الرحم ولا يبخسون الحقوق ،، بل يعطون من حرمهم ويعفون عمن ظلمهم ,

المتقون لا يغتابون ولا يكذبون ولا ينافقون , والمتقون لا يحسدون ولايحقدون ،ولايتقّولون

المتقون لا يرابون ولا يرتشون ولايغشون ،،

سُئل عليٌ بن أبي طالب رضي الله عن التقوى فقال: هي الخوفُ من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل.

وفقنا الله للبر والتقوى وللعمل الذي يرضى ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكن فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

رمضان مدرسةُ التقوى ، والصيام سبيلٌ هام لنيلها ، ففي رمضانَ تتنزل الرحمات وتُغفر الخطيئات ، فتتّطهرَ القلوبُ لتكون أهلا لزراعة التقوى وعمارتها ،

وفي رمضان تقوى الارادة وتشتد العزيمة

وتزكوا النفوس بالطاعات وتتهذّب بالتلاوات وترق القلوب بالإحسان والأعطيات ، فتُزرع فيها التقوى

وبالصيام تسمو الارواح وتنشرح الصدور وتخشع القلوب وترق الأفئدة ،

فتعمر فيها مراقبةَ الله والخوفُ منه وخشيتُه وتعظم حساسيةُ المؤمن تجاه معصية الله ويشتد حذره مما يُغضب الله ، ،

فلايقربَ الشبهات ولاينجّرَّ للشهوات ولايهتك الحرمات ، ولايهضم الحقوق ولايرتكب المظالم ،،

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الصيام جُنة)؛ أي: وقاية من المعاصي لأنه يضيق على الشيطان مداخله ووسواسه

ويتحقق ذلك عباد الله إذا أدى المرء فريضة الصيام إيماناً وإحتساباً ، وأداها تربية للنفس وإصلاحا ، عندها ينالُ المرادَ ويحقق الغاية ، ويصدق فيه قولُه تعالى :

۞ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177)